

أوائل المسلمين

١٠

إسلام أبي ذر الفخاري

بقلم
السيد شحاته

أوائل المسلمين

إسلام أبي ذر الغفاري

بقلم
السيد شحاته

منظمة
الطاعة والفتور والتوزيع

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

الْحَمْدُ لِلَّهِ رَبِّ الْعَالَمِينَ ، وَالصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ عَلَى الْمُبْعُوثِ
رَحْمَةً لِلْعَالَمِينَ ، وَعَلَى آلِهِ وَصَحْبِهِ ، وَمَنِ اهْتَدَى يَهْدِهِ إِلَى
يَوْمِ الدِّينِ .

وَبَعْدُ :

فَهَذِهِ صُورَةٌ صَادِقَةٌ بَيْنَ يَدَيْكَ أَيُّهَا الْقَارِئُ الْغَرِيزُ ،
لِصَفْوَةٍ مِنَ الصَّحَابَةِ الْأَجْلَاءِ الَّذِينَ دَخَلُوا فِي دِينِ اللَّهِ الْفَوَاحِشَ
وَصَحَّحُوا بِالْعَالِي وَالْقَبِيسِ فِي تَشْرِيعِ هَذِهِ الدَّعْوَةِ الْمُبَارَكَةِ .

وَقَدْ جَاءَتْ رَاقِعَةُ الْأَسْلُوبِ ، قَرِيبَةً إِلَى الْأَذْهَانِ .

وَاللَّهُ نَرْجُو أَنْ تَكُونَ مُفِيدَةً هَادِيَةً ، وَأَنْ يَسْتَعِيدَ مِنْهَا كُلُّ
مُسْلِمٍ لِأَنَّهَا مَأْخُودَةٌ مِنْ صَفَحَاتِ التَّارِيخِ الْإِسْلَامِيِّ
الْعَظِيمِ .

وَاللَّهُ وَلِيُّ التَّوْفِيقِ

جَاهِلِيَّةُ عَمِيَاءَ

عاشَ العربُ في جاهليَّتِهِمْ قَبْلَ الإسلامِ ، يَعْبُدُونَ
الْأَصْنَامَ ، وَيُطْلِقُونَ عَلَيْهَا أَسْمَاءَ ، فَهَذَا صَنَمُ اسْمُهُ (مَنَاة) ،
وآخرُ اسْمُهُ (العزى) ، وثالثُ اسْمُهُ (هُبَل) ، ورابعُ ، وخامسُ .
كما شاعَ فِيهِمُ الْقِتَالُ وَالْحَرْبُ ؛ لِأَثْفَةِ الْأَسْبَابِ ، وَأَفْعَتُوا فِي
ارْتِكَابِ الْمُحَرَّمَاتِ ؛ يَشْرَبُونَ الْخَمْرَ ، وَيَلْعَبُونَ الْمَيْسِرَ ، وَيَعِيشُونَ
فِي ظُلَامٍ مِنَ الْجَهْلِ وَالْفَسَادِ .

نَفُوسٌ طَاهِرَةٌ

وَسَوَادُ اللَّيْلِ لَا يَسْتَمِيرُ أَبَدًا عَلَى الْكَوْنِ ، فَلَا بُدَّ مِنْ خُطُوطِ
لِلنُّورِ تَظْهَرُ بِاهْتَةِ ، ثُمَّ تَنْقُضُ الظُّلَامَ شَيْئًا قَشِيئًا ، حَتَّى يَلْمَعَ نُورٌ
وَضَاءٌ .

فَلَا عَجَبَ إِذَنْ أَنْ يَكُرَّهَ جَمَاعَةٌ مِنَ الْعَرَبِ هَذِهِ الْحَيَاةَ الْقَاسِيَةَ
وَلَيْسَ بِمُسْتَعْرَبٍ أَنْ يَكْرَهُوا مَا فِيهَا مِنْ ضَلَالٍ وَجَهَالَةٍ ، وَلَيْسَ
بِغَيْرِ أَنْ يَدْفَعَهُمْ إِحْسَاسُهُمُ الطَّاهِرُ إِلَى تَبَذُّلِ الْعَادَاتِ الْقَبِيحَةِ ،
الَّتِي يَرَوْنَهَا فِي قَوْمِهِمْ .

وفى يومٍ جَعَتْ يَتَنَّهُم المصادقةُ ، فَقَالَ واحدٌ مِنْهُمْ :

- يَا قَوْمُ ، تَعْلَمُونَ - وَاللَّهِ - مَا قَوْمُكُمْ عَلَى حَقٍّ !

- لَقَدْ أَخْطَأُوا دِينَ آبِيهِمْ إِبْرَاهِيمَ .

- حَجَرٌ تَعَكَّفُ عَلَى عِبَادَتِهِ وَهُوَ لَا يَسْمَعُ ، وَلَا يَنْصُرُ ، وَلَا

يَضُرُّ ، وَلَا يَنْفَعُ .

- يَا قَوْمُ ، التَّمِسُوا هِدَايَةَ لَأَنْقُصُكُمْ ، وَاطْلُبُوا دِينَنَا

صَاحِبِهَا ، تَسِيرُونَ عَلَى مِثْلِهِ ، فَإِنَّكُمْ - وَاللَّهِ - لَأَسْتُمُّ عَلَى

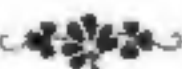
حَقٍّ .

كَانَ بَعْضُ الْأَطْهَارِ فِي الْعَصْرِ الْجَاهِلِيِّ يُنْقَلُ بَعْضُهُمْ إِلَى بَعْضٍ

هَذَا الْحَدِيثُ ، عَلَى هَذِهِ الصُّورَةِ الَّتِي تُرِيدُ أَنْ تَخْرُجَ بِهِمْ مِنْ

الظُّلُمَاتِ إِلَى النُّورِ وَكَانَ مِنْ هَؤُلَاءِ الْأَطْهَارِ رَجُلٌ صَاحِبُ عَقْلِ

وَبَصِيرَةٍ ، هُوَ : جَنْدَبُ الْغِفَارِيُّ .



جندب الغفاري

مِنْ بَنِي غِفَارٍ ، وَأُمُّهُ زَمْلَةُ بَثْثَ رَبِيعَةَ ، مِنْ غِفَارٍ أَيْضًا ، وَقَدْ
لُقِّبَ بِأَبِي ذَرٍّ ، لِأَنَّهُ كَانَ لَهُ وَلَدٌ ، اسْمُهُ (ذَرٌّ) وَاشْتَهَرَ بِهِ ، وَلَمْ
يُذَكَّرْ إِلَّا أَنَّهُ (أَبُو ذَرٍّ)

وَكَانَ أَبُو ذَرٍّ - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ - مِنْ رِجَالِ الْعِلْمِ الْمُمْتَازِينَ ،
وَأَصْحَابِ التَّفَكُّيرِ وَالْمَعْرِفَةِ ، وَأَهْلِ الْبَصِيرَةِ ، وَالرَّأْيِ السَّلِيمِ ،
وَكَانَ قَبْلَ أَنْ يَلْقَى رَسُولَ اللَّهِ ﷺ ، وَقَبْلَ أَنْ يَعْتَنِقَ دِينَ
الْإِسْلَامِ ، كَانَ قَبْلَ هَذَا يَتَّجِعُ إِلَى خَالِقِهِ ، وَخَالِقِ السَّمَوَاتِ
وَالْأَرْضِ ، يَتَّجِعُ إِلَيْهِ بِقَلْبِهِ ، وَيَقْطُرُهُ ، وَيَطْيَعْتُهُ ، حَتَّى لَقَدْ قَالَ
لَا بَيْنَ أَحْيَةٍ :

- لَقَدْ صَلَّيْتُ قَبْلَ أَنْ أَلْقَى رَسُولَ اللَّهِ ﷺ بِثَلَاثِ سِنِينَ ،
فَقَالَ لَهُ ابْنُ أَحْيَةٍ :

- صَلَّيْتُ لِمَنْ ؟

فَقَالَ أَبُو ذَرٍّ :

- لِلَّهِ ، الَّذِي خَلَقَ كُلَّ شَيْءٍ .

فَقَالَ ابْنُ أَحْيَةٍ :



- فَأَيْنَ كُنْتَ تَتَوَجَّهُ ؟

قال أبو ذر :

- حَيْثُ وَجَّهَنِي اللَّهُ عَزَّ وَجَلَّ .

نَزَلَ بِقَبِيلَةِ (غِفَارٍ) جَذْبٌ وَقَحْطٌ ، وَاحْتَبَسَ عَنْهُمْ الْمَطَرُ ،
وَجَفَّ الزَّرْعُ وَهَزِلَتِ الْأَيْلُ ، وَضَارُوا فِي ضَيْقٍ شَدِيدٍ فَأَعْتَرَمَ الْقَوْمَ
أَنْ يَرْحَلُوا إِلَى الْكَعْبَةِ ، حَيْثُ نُصِبَتْ هُنَاكَ الْأَصْنَامُ يَدْعُونَ هُنَاكَ
عِنْدَ الصُّنَمِ (مَنَاة) فَهُوَ إِلَهُ الْمَطَرِ عَلَى حَدِّ تَصَوُّرِهِمْ وَتَفْكِيرِهِمْ ،
شَدَّ الْقَوْمُ جَمِيعًا رِحَالَهُمْ إِلَّا جَذْبٌ ، فَلَمْ يَسْمَعْ لِنِدَائِهِ
الْقَوْمِ ، وَلَمْ يَنْبِئًا لِلرَّحَلَةِ ، كَمَا تَهَيَّئُوا ، وَلَمْ يُسْتَعَدَّ كَمَا اسْتَعَدُّوا ،
بَلْ ظَلَّ فِي دَارِهِ مُقِيمًا ، لَمْ يَخْرُجْ إِلَيْهِمْ ، وَلَمْ يَنْضَمَّ إِلَى
رِكَابِهِمْ ، لِأَنَّهُ كَانَ يَعْتَقِدُ أَنَّ مَنَاةَ لَيْسَتْ لَهُ فَالِدَةٌ ، وَلَا يُغْنَى فِي
نُزُولِ الْمَطَرِ ، أَوْ مجيء الرِّخَاءِ .

إِلَّا أَنْ أَنَحَاهُ (أَنَسَ) دَخَلَ إِلَيْهِ ، وَأَتَكَرَّ عَلَيْهِ تَكَاسُلُهُ ،
وَتَقَاعُدُهُ ، وَقَالَ لَهُ :

يَا أَبَا ذَرٍّ : لَا بُدَّ أَنْ نَخْرُجَ جَمِيعًا مَعَ الْقَوْمِ ، وَإِلَّا كَانُوا حَرْبًا
عَلَيْنَا ، وَشَرًّا دَائِمًا يُحِيطُ بِنَا .

فَقَامَ أَبُو ذَرٍّ ، وَخَرَجَ مَعَ الْقَوْمِ ، وَهُوَ مُوقِنٌ أَنَّهُمْ عَلَى ضَلَالٍ ، وَأَنَّ رِحْلَتَهُمْ إِلَى مَنَاةَ لَنْ تَجْرُ عَلَيْهِمْ نَفْعًا .

حَطَّ الْقَوْمُ جَمِيعًا رِحَالَهُمْ عِنْدَ مَنَاةَ ، فِي مَكَّةَ ، وَاسْتَمَرُّوا فِي الصَّلَاةِ لِإِلَهُهِمُ الصَّمِّ ، وَمَعْبُودِهِمُ الْحَجَرِ ، وَهُوَ - طَبْعًا - لَا يَسْمَعُ ، وَلَا يُبْصِرُ ، اسْتَمَرُّوا عَلَى ذَلِكَ أَيَّامًا وَلَيَالِي .

وَفِي لَيْلَةٍ تَامَ الْقَوْمُ جَمِيعًا ، وَغَرَقُوا فِي نَوْمٍ عَمِيقٍ إِلَّا أَبَا ذَرٍّ ، فَإِنَّهُ ضَمَّ يَدَيْهِ إِلَى صَدْرِهِ ، وَثَبَّتَ عَيْنَيْهِ فِي السَّمَاءِ ، وَاتَّجَهَ إِلَى خَالِقِ الْكَوْنِ ، رَبِّ الْعَالَمِينَ ، وَيَعُدُّ أَنْ هَدَأَتْ نَفْسُهُ ، وَاسْتَقَرَّ رَأْيُهُ عَلَى الْحَشْوَعِ خَالِقِ الْحَقِّ ، دَعَتْهُ نَفْسُهُ إِلَى التَّفَكُّيرِ فِي أَمْرِ الْقَوْمِ وَأَمْرِ إِلَهُهِمْ ، فَقَامَ مِنْ مَكَانِهِ فِي خِفَّةٍ ، وَمَشَى نَحْوَ ثَمَالٍ مَنَاةَ وَنَظَّلَعَ إِلَيْهِ فَوَجَدَهُ سَاكِنًا ، لَا يَحْسُ ، وَلَا يَسْمَعُ ، وَلَا يَرَى ، فَتَنَاوَلَ حَجَرًا ، وَرَمَاهُ بِهِ ، فَلَمْ يُحْرُكْ ذَلِكَ فِيهِ شَيْئًا ، فَقَالَ لَهُ :

- إِنَّكَ عَاجِزٌ لَا قَادِرٌ ، مَخْلُوقٌ لَا خَالِقٌ ، لَا حَوْلَ لَكَ ، وَلَا قُوَّةَ ، فَعَلَامَ تُعْبِدُ ؟ إِنَّ قَوْمِي فِي ضَلَالٍ مُبِينٍ .



وَعَادَ أَبُودُرٍّ إِلَى مَضْجَعِهِ هَادِي النَّفْسِ ، مُطْمَئِنِّ الْبَالِ ، ثُمَّ رَاحَ
فِي سُبَاتٍ عَمِيقٍ .

أَصْبَحَ الصَّبَاحُ ، وَنَادَى مُنَادِي الْقَوْمِ أَنْ يَذْهَبُوا إِلَى مَنَاةَ
يُصَلُّونَ أَمَامَهُ فَقَامُوا فَصَلُّوا ، وَدَعَّوْا ، وَطَلَبُوا الْمَطَرَ وَالرَّخَاءَ .
ثُمَّ اتَّجَّهُوا إِلَى دِيَارِهِمْ عَائِدِينَ إِلَى مَنَازِلِهِمْ ، وَبَعْدَ انْتِهَاءِ
رَحَلَتِهِمْ حَطُّوا مَتَاعَهُمْ ، وَدَخَلَ عَلَيْهِمُ اللَّيْلُ ، فَسَكَنَ الْحَيُّ ،
وَنَامَ النَّاسُ جَمِيعًا إِلَّا أَبَا دُرٍّ ، فَإِنَّهُ جَعَلَ يَطْلُبُ الثَّوَمَ فَلَا
يَسْتَجِيبُ لَهُ .

أَخَذَ يُفَكِّرُ فِيمَنْ رَفَعَ السَّمَاءَ ، وَيَسْطُرُ الْأَرْضَ ؟ وَمَنْ الَّذِي
أَرَسَى هَذِهِ الْجِبَالَ الضَّخْمَةَ ؟ وَمَنْ أَوْفَدَ شَمْسَ النَّهَارِ الْمُتَوَهِّجَةَ ؟
وَمَنْ الَّذِي خَلَقَهُ وَجَعَلَ لَهُ عَيْنَيْنِ وَلِسَانًا وَشَفَتَيْنِ ؟ وَجَعَلَ لَهُ
تَفْكِيرًا يَهْدِيهِ ، وَنَفْسًا تَذْهَبُ بِهِ إِمَّا إِلَى الْخَيْرِ ، وَإِمَّا إِلَى الشَّرِّ ؟
لَمْ يَهْدَأْ أَبُودُرٌّ عَنِ التَّفَكِيرِ فِي الْخَالِقِ الْعَظِيمِ ، رَبِّ
السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ ، رَبِّ الْعَرْشِ الْعَظِيمِ .



نور في مكة

وكانت يوم حس أبو ذر مع أخيه أنيس في دارهما ، وأفل
عليهما رجل ، سئم عنيهما ، وحسب معهما .

فسأله أبو ذر :

من أين الرجل الكريم ؟

فقال :

من مكة ، أرض الحرم .

فقال أبو ذر :

وماذا هي مكة من أمور ، تشغل الناس ؟

فقال الرجل :

صهر بها رجل يدعى شه سي . يدعو الناس إلى ترك
الآلهة ، وحقار الأقدام . ويدعو إلى عبادة إله واحد ، يقول
به حقيق سموت ولا إله غيره .

فقال أبو ذر :

- وماذا أخافه الناس ؟

قَالَ الرَّحْلُ :

لقد سحرُوا مِنهُ ، وآدَوْهُ ، وسَمِعُوا النَّاسَ عَنْهُ ، وكيف
يَسْتَمْعُونَ إِلَى رَحْلِي يَمُوتُ أَهْلُهُمْ ، وَيَهْرَأُ بَعْدَهُمْ ، وَيُتَكْرَّمُ مَا
كَانَ عَلَيْهِ آبَاؤُهُمْ ؟

إِنَّهُ قَدْ جَعَلَ لَأَلِهَةٍ إِلَهًا وَاحِدًا .
فَأَصْرَقَ أَنَّهُ دُرٌّ يُفَكَّرُ ، وَيَأْتِي هَذَا الْخَيْرَ أَحَبُّ إِلَيَّ مِنْهُ .
أَقْرَبُ إِلَيَّ تَفْكِيهِ ، وَظِلٌّ صَامِتٌ ، يُفَكَّرُ . وَيُفَكَّرُ
وَمَا رَأَى الرَّحْلُ شَارِدًا تَرَكَهُ وَأَنْصَرَفَ

« « «

وَدَى أَنُوْدَرُ أَحَادَ أُبَيْسَ وَقَالَ لَهُ
اذْهَبْ إِلَى مَكَّةَ ، فَعَرِّفْ عَلَى خَيْرِ هَذَا الرَّحْلِ الَّذِي يَرْعُمُ
أَنَّهُ سَيُيَاتِيهِ الْخَيْرُ مِنَ الْأَشْيَاءِ ، ثُمَّ أَلْسَى بَحْرَهُ
تَحَهُزُّ أُبَيْسٌ بَرَحَلَةً ، وَبَارِ يَضْرِبُ فِي الْأَرْضِ حَتَّى يَبْعَ مَكَّةَ
فَأَتَتْهُ بِحُورُ الْكَعْبَةِ ، وَطَفَّ بِهَا عَلَى عَادَةِ قَوْمِهِ فِي حَاهِلِيَّةِ
ثُمَّ بَصُرَ فَوْحِدٌ جَمَاعَةً كَثِيرَةً مِنَ النَّاسِ ، تَلْتَفُّ حَوْلَ رَحْلٍ
يُعْطُهُمْ ، وَيَعْرِفُهُمْ ، وَوَحْدَ أَغْرَاشِ آتَاءٍ مِنْ عَدَدِهِمْ ، فَهَلَّلَهُ
مَا هَذَا الْجَمْعُ الْكَثِيرُ حَوْلَ هَذَا الرَّحْلِ ؟

فَقَالَ الْأَعْرَابِيُّ :

الصَّائِي ، يَدْعُو النَّاسَ إِلَى دِينِهِ الْحَدِيدِ !

فَاسْرِعْ أَيُّسُّ نَحْنُ الْحَمْعُ الْمُحْتَشِدُ ، فَوَحَّدَ رَحْلًا يَقُولُ :
- الْحَمْدُ لِلَّهِ ، أَحْمَدُهُ ، وَأَسْتَعِينُهُ ، وَأُؤْمِنُ بِهِ ، وَأَتَوَكَّلُ
عَلَيْهِ ، وَأَشْهَدُ أَنْ لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ وَحْدَهُ لَا شَرِيكَ لَهُ .

ثُمَّ أَخَذَ النَّاسُ يَنْقُصُونَ وَاحِدًا بَعْدَ وَاحِدٍ ، يَقُولُ أَحَدُهُمْ
إِنَّهُ كَاهِنٌ ، وَيَقُولُ الْآخَرُ : إِنَّهُ شَاعِرٌ ، وَيَقُولُ ثَلَاثٌ إِنَّهُ
سَاحِرٌ .

سَمِعَ أَيُّسُّ قَوْلَ الرَّمْلِ الْكَرِيمِ ، وَرَأَى فِيهِ صِدْقًا وَحَقًّا ،
فَقَالَ :

وَلِلَّهِ إِنَّ يَقُولُهُ لِحَلَاوَةٍ ، وَإِنَّهُ صَادِقٌ ، وَهُمْ الْكَادِبُونَ ،
ثُمَّ رَكِبَ رَاحَتَهُ وَرَجَعَ إِلَى قَوْمِهِ ، عَادَ لِيَقْبَلَ مَا دُرُّ أَحَدٍ فِي
عَصَايِهِ .

قَالَ أَبُو دُرٍّ لِأَخِيهِ

مَا عَيْدُكَ يَا أَيُّسُّ ؟

فَقَالَ أَيُّسُّ :

والله زأبت رَحْلاً يَأْمُرُ بِالْخَيْرِ ، وَيَنْهَى عَنِ الشَّرِّ فَقَالَ لَهُ
أَخُوهُ أَبَا ذَرٍّ :

لَمْ تَأْتِ لِي بِخَيْرٍ شَافٍ ، أَمَا تَذَكَّرُ شَيْئًا مِمَّا يَقُولُ ؟
قَالَ أُبَيْسٌ :

بَنَى يَدْعُو إِلَى عِبَادَةِ إِلَهٍ وَاحِدٍ
مَا سَمِعَ أُنُودِرٌ هَذَا حَتَّى قَالَ لِأَخِيهِ .
- اخْتَفَى فِي أَهْلِي وَأَنَا سَائِرٌ إِلَى مَكَانٍ هَذَا الشَّيْءُ
فَقَالَ لَهُ أَخُوهُ

- اخْذِرْ أَهْلَ هَذَا الشَّيْءِ ، فَإِنَّهُمْ أَعْدَاءُ لَهُ ، يُعَادُونَ مَنْ
يُصَدِّقُهُ

أَحَدُ أُنُودِرٍ حَقِيقَةً ، فِيهَا طَعَامٌ ، وَحِمْلٌ عَصَاهُ ، وَرَحْلٌ إِلَى
مَكَّةَ وَلَمَّا بَرَزَ بِهَا لَمْ يَسْأَلْ عَنْ مُحَمَّدٍ ، خَافَ أَنْ يَضْطَرَّ بِمُخَدِّ
مِنْ أَعْدَائِهِ . وَلَكِنَّهُ مَكَثَ فِي الْمَسْجِدِ حَتَّى غَمَسَ الشَّمْسُ ،
وَأَقْبَلَ الْبَيْلَ فِي سَوَادِهِ الْكَثِيفِ . وَنَامَ أَكْثَرُ أَهْلِ مَكَّةَ إِلَّا قَلِيلًا
مِنْهُمْ ، كَانُوا يَطُوفُونَ بِالْكَعْبَةِ وَحَاءَ عَلَى مَنْ أَيْ طَلَبَ ، لِيَطُوفَ
بِلَيْتٍ ، فَعَمَّرَ نَابِي دُرٍّ ، فَطَرَّ إِلَيْهِ ، ثُمَّ قَالَ لَهُ .
- كَانَ الرَّحْلَ غَرِيبًا .

فَقَالَ أَبُو ذَرٍّ :

نَعَمْ

فَقَالَ عَلِيٌّ :

أُطْلِقْ نَعْمِي إِلَى الْمَثَلِ

وَنُضِقْ أَبُو ذَرٍّ مَعَهُ . لَا يَسْتَأْنِ عَنْ شَيْءٍ ، حَشِينَةٍ أَنْ يَكُونَ

مِنْ أَعْدَاءِ النَّبِيِّ

وَبِمَا أَبُو ذَرٍّ هَذِهِ الثَّبَلَةُ فِي مَثَلِ عَلِيٍّ . وَفَضْلِي لَهُ حَقٌّ

لِصَّبَاحَةِ

وَمِمَّا حَادَّ الصَّبَاحُ دَهَبَ أَبُو ذَرٍّ إِلَى الْمَسْجِدِ ، لِيَتَعَرَّفَ فِي

حَدِيثِ عَنِ الرَّسُولِ الْكَرِيمِ . وَهُوَ لَا يُرِيدُ أَنْ يَسْتَأْنِ أَحَدًا . وَلَا

يُرِيدُ أَنْ يَدُلَّهُ أَحَدٌ عَلَيْهِ .

وَمَكَثَ مُعْظَمَ نَهَارِهِ حَتَّى حَادَّ اللَّيْلُ . فَهَرَّ عَيْدَهُ عَلِيٌّ اسْمُ

أَبِي طَالِبٍ . فَقَالَ لَهُ :

أَلَمْ تَعْرِفْ لَكَ مَثَلًا لِلآنِ ؟

فَقَالَ أَبُو ذَرٍّ :

- لَا .

فَقَالَ عَلِيٌّ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ :

انطلق معي

فانطلق معه أبوذر فقال له علي

ما أمرك ؟ وما أقدمت إلى هذه السدة ؟

فقال أبوذر :

هل تكتم أمري إن أخبرتك ؟

فقال له علي :

سأفعل إن شاء الله . واصدقني الحديث

فقال أبوذر :

سما أنه حرج لها رجل يرغم أنه سي ، فأرسلت أخي ،
ليأني بأخاذه . وبكتمه . وعرف أمره . فرجع إلي . ولم
يحمل لي حراً شافياً . فحشيت إلى لها . لألقاه . فقال له علي
كرم الله وجهه :

قد اهتديت إلى الطريق ، وأرشدك إيمانك للحق ، هدا
طريقي . فأتعني . ادخل من حيث أدخل هو في إن رأيت أحد
أحده عيك جهدت في منع الأدي عيك
فمضى معه أبوذر . وهو يحس بالسُرور يشيع في نفسه فقد
هداه خطه السعيد إلى أقرب المقربين إلى سي الله العظيم .

كما شاء الله له أن يكون من السابقين إلى الإسلام ،
الدّاحلين في رُمّة الحق ، رُمّة المسلمين

ودخل على من أتى طالب إلى النبي ﷺ . ودخل معه
أبوذر .

فقال :

- السلام عليكم .

فقال عليه الصلاة والسلام

وعبيكم السلام . ورحمة الله وبركاته من أنت ؟

فقال أبوذر :

من غمار ، اغرصني في الإسلام

فقال رسول الله ﷺ :

الإسلام أن تشهد أن لا إله إلا الله ، وأن محمداً رسول

الله ، ثم قال له الرسول عليه السلام

- يا أباذر ، اكتم هذا الأمر ، وارجع إلى بيتك فإدا بلغت

طهورنا فاقبل

فَبِالْأَثَرِ الْكَرِيمِ ذَلِكَ لَأَبَى دَرُ حَوْفًا عَلَيْهِ مِنْ أَدَى الْكَفَرِ
وَهُوَ رَحْلٌ غَرِيبٌ لِأَخَامِي لَهُ وَلَا بَصِيرَ

وَنَكْرٌ أَمَا دَرُ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ

وَلَبِى نَعْتِكَ بِالْحَقِّ لِأَضْرَحَ بِهَا بَيْنَ أَصْهَرِهِمْ ، ثُمَّ حَرَحَ
أَتَوَدُّ إِلَى الْمَسْجِدِ ، وَالْإِيمَانَ يَمْلَأُ نَفْسَهُ وَيُعَرِّقُ أَمْرَهُ ، وَيَبْعَثُ
السُّقَّةَ بَيْنَ حَوَاسِهِ ، هَسًا وَصَلَ إِلَى الْمَسْجِدِ صَرَخَ صَرْخَةَ الْحَقِّ ،
وَقَالَ

- بِأَمْعَشَرِ قُرَيْشٍ ، إِنِّى أَشْهَدُ أَنْ لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ ، وَأَشْهَدُ أَنَّ
مُحَمَّدًا عَبْدُهُ وَرَسُولُهُ .

مَا إِنْ سَمِعَ أَهْلُ مَكَّةَ الْمُحْتَضِمُونَ فِي الْمَسْجِدِ هَذَا الْقَوْلَ الصَّارِخَ
مِنْ أُنَى دَرٍ ، حَتَّى اسْرَعُوا إِلَيْهِ ، بِضُرُوبِهِ وَيَضْرِبُونَهُ حَتَّى قُودَتْ
عَلَى الْمَوْتِ .

وَلَمْ يُنَجِّهِ ، لِأَنَّ أَنْصَرَهُ الْعَنَاسُ عَمُّ الشَّيْءِ عَلَيْهِ السَّلَامُ
فَاسْرَعَ إِلَيْهِ ، وَزَفَى نَفْسَهُ مَوْتَهُ ، لِيَسْمَعَ عَنْهُ الْأَدَى ، وَصَرَخَ فِي
بَيْ قُرَيْشٍ

كَيْفَ تَقْتُلُونَ رَجُلًا مِنْ عِفَّارٍ ، وَأَنْتُمْ تَتَرَوْنَ بِنَحَارِنَاكُمْ
رَاحِمِينَ عَادِينَ عَلَيْهِمْ ؟



فامتنع القوم عنه ، تحت حياية العباس - رضى الله عنه -
ولما قام أبوذر جرى نحوه بئر زمزم فشرب وتطهر وغسل عنه
الدّم ، وخرج من الكعبة ، وذهب إلى رسول الله عليه الصّلاة
والسّلام . فوجد عنده أبا بكر الصّدّيق ، فلما عرف شأنه ..
قال له :

- متى أتيت هاهنا يا أباذر ؟

فقال أبوذر :

- أنا هنا منذ ثلاثة أيّام .

فأخذه أبو بكر إلى منزله ، وأطعمه وأكرمه .

ثم أعدّ أبوذر نفسه ، ليعود إلى أهله غفار ، والإيمان بملأ
قلبه ، ونفسه راضية مطمئنة إلى الدين الجديد ، دين العقل
والحقّ لادين السّفه والحمق والضلال .

ولما نزل في غفار أسرع إلى أخيه (أنيس) وإلى أمه رملة .
قابله أنيس فقال له :

- ما صنعت ؟

فقال أبوذر :

أسلمت وصدّقت .. إنه - يا أنيس - دين الحقّ ، وإنى أدعوك

إليه .

وَأَخَذَ أَبُو ذَرٍّ يَقْصُ عَلَى أَخِيهِ (أُنَيْسٍ) أَخْبَارَ رَحْلَتِهِ مُنْذُ أَنْ
غَادَرَ مَثْرَلَهُ حَتَّى رَجَعَ إِلَى أَهْلِهِ .

أَخْبَرَهُ بِضِيَاةٍ عَلَى ، وَضِيَاةٍ أَبِي بَكْرٍ ، وَأَخْبَرَهُ بِلِقَائِهِ لِلنَّبِيِّ
الكَرِيمِ صَلَوَاتُ اللَّهِ عَلَيْهِ ، وَمَا شَاهَدَهُ مِنْ صِدْقِ حَدِيثِهِ وَسَمُو
عَقْلِهِ وَحُسْنِ خُلُقِهِ وَطِيبِ عَشْرَتِهِ ، وَقَالَ لَهُ :

— يَا أُنَيْسُ ، لَقَدْ هَدَانَا اللَّهُ بِهِ ، وَأَرْشَدَنَا إِلَى دِينِ الْحَقِّ وَالْعَقْلِ
بَدَلًا أَنْ كُنَّا نَعْبُدُ الْحَجَرَ ، وَالْأَصْنَامَ الَّتِي لَا تَنْفَعُ وَلَا تَضُرُّ .
أَفَلَا تُؤْمِنُ كَمَا آمَنْتُ يَا أُنَيْسُ ؟

قَالَ أُنَيْسُ :

— أَشْهَدُ أَنْ لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ . وَأَنَّ مُحَمَّدًا رَسُولُ اللَّهِ .
فَسَرَّ بِذَلِكَ أَبُو ذَرٍّ سُرُورًا عَظِيمًا .

ثُمَّ ذَهَبَا إِلَى أُمِّهَا (رَمْلَةَ بِنْتُ رَبِيعَةَ) .

فَلَمَّا رَأَتْ أَبَا ذَرٍّ قَالَتْ لَهُ :

— مَا رَأَيْتَ فِي مَكَّةَ يَا أَبَا ذَرٍّ ؟

فَقَالَ :

— رَأَيْتُ رَجُلًا أَفْضَلَ قَوْمِهِ مَرُوءَةً ، وَأَحْسَنَهُمْ خُلُقًا ،

وَأَكْرَمَهُمْ مُخَالَطَةً ، وَأَعْظَمَهُمْ حِلْمًا وَأَمَانَةً ، وَأَصْدَقَهُمْ حَدِيثًا ،
وَأَبْعَدَهُمْ مِنَ الْفَحْشَى وَالْأَذَى .

سَمَاءُ قَوْمِهِ الْأَمِينِ ، يَدْعُو إِلَى اللَّهِ بِالْحُسْنَى ، وَيُنْهَى عَنِ
الْفَحْشَاءِ وَالْمُنْكَرِ .

قَشَدْتُ أَنْ لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ ، وَأَنْ مُحَمَّدًا عَبْدُهُ وَرَسُولُهُ .

وَاسْتَمَرَ أَبُو ذَرٍّ فِي قَوْمِهِ يَدْعُوهُمْ إِلَى الْإِسْلَامِ ، ثُمَّ إِلَى نُصْرَةِ
النَّبِيِّ عَلَيْهِ السَّلَامُ بَعْدَ الْهِجْرَةِ ، وَاسْتَمَرَ فِي صُحْبَتِهِ إِلَى أَنْ تُوفِّيَ
صَلَوَاتُ اللَّهِ عَلَيْهِ ، وَحَضَرَ خِلَافَةَ أَبِي بَكْرٍ وَعُثْمَانَ إِلَى أَنْ تُوفِّيَ
رِضْوَانُ اللَّهِ عَلَيْهِ سَنَةَ ٣٢ هـ .

لَقَدْ وَقَفَ أَبُو ذَرٍّ (وَهُوَ كَمَا وَصَفَهُ النَّبِيُّ الْعَظِيمُ ﷺ) أَصْدَقُ
الْعَالَمِينَ لَهْجَةً) يُسَائِلُ مُعَاوِيَةَ فِي غَيْرِ خَوْفٍ عَنْ ثَرَوَاتِهِ قَبْلَ أَنْ
يُصْبِحَ حَاكِمًا ، وَعَنْ ثَرَوَاتِهِ الْيَوْمَ .. سَأَلَهُ عَنْ بَيْتِهِ فِي مَكَّةَ ،
وَعَنْ قَصْرِهِ فِي الشَّامِ ، بَلْ قَصُورِهِ الْمُخْتَلِفَةِ ، وَيَسْأَلُ الصَّحَابَةَ
الَّذِينَ صَحَبُوهُ إِلَى الشَّامِ وَصَارَ لَهُمْ قُصُورٌ ، ثُمَّ يَصْبِحُ فِيهِمْ

قائلاً : أنتم الذين نزل فيكم القرآن ، وشهدتكم مع الرسول العظيم
المشاهد ، ثم يُجيب عنهم :

﴿ وَالَّذِينَ يَكْتُمُونَ

الذَّهَبَ وَالْفِضَّةَ وَلَا يَنْفِقُونَهَا فِي سَبِيلِ اللَّهِ فَبَشِّرْهُمْ

بِعَذَابٍ أَلِيمٍ ٢٤٥ يَوْمَ يُخْمَلُ عَلَيْهِمْ فِي تَارِيهِمْ فَيَكْوَى

بِهَاجِجَهُمْ وَجُنُوبَهُمْ وَظُهُورُهُمْ هَذَا مَا كُنْتُمْ

لَا تُفَكِّرُونَ فَذُوقُوا مَا كُنْتُمْ تَكْتُمُونَ ٢٤٦ ﴾

